

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المشورة - 24 -

الحمد لله ربّ العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على حضرة خاتم أنبيائك سيّدنا ومولانا وحبينا محمّد، وآله وصحبه أجمعين.  
أرحّب بالسادة الحضور، أحبيكم بتحيّة الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المرحلة الثالثة الحقيقة فيها معالم كثيرة، وهي التي تبدأ كما قلت، بدايات ما أنزل الله تبارك وتعالى بعد سورة (اقرأ) و (المزمل) وتنتهي بهجرة الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، وتتويج مجاهداته، ومجاهدة الصحب الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، بإقامة دار الإسلام في المدينة المنورة صلّى الله تعالى وسلّم وبارك على ساكنها وآله وصحبه أجمعين، الحقيقة هذه المرحلة غنيّة بالعبر والعظات، وغنيّة ببيان معالم الدعوة الى الله سبحانه.  
لذلك سأركز على بعضها، ونغادر غيرها إلى بيان المنهاج الذي أنوي وضعه، لأجل أن نسير عليه مهتدين بهدي سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومنّ والاه، بنيّة: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإدخالهم إن شاء الله تعالى، في دار الفسحة والسرور، في هذه الدنيا ويوم يقوم الناس لرب العالمين جلّ جلاله وعمّ نواله.

نلاحظ من المعالم في هذه المرحلة الثالثة، تحقيق الإيمان وتوسيع مديات تفكير الداعي إلى الله جلّ في علاه، يعني أنت حينما تقول: أنا مؤمن، هذه دعوة، أو

هذا إعلان بأنك أو هذا خبر بأنك أخبرت أنك مؤمن، أو أعلنت عن إيمانك، فهذا الحقيقة الإعلان عن انتسابك إلى الإيمان، واتصافك به يحتاج إلى تمحيص، يحتاج إلى تثبيت، وهذه سنة الله تبارك اسمه في إدارة شؤون الخلق. أنت لا يجوز لك أن تنطلق مسرعاً بمجرد سماع خبر دون أن تثبت، دون تتأكد؛ لأنك ستكون ضحية غالباً، تفقد وقتك وجهدك، وربما حتى تفقد مكانتك ومنزلتك بين الناس، لأنه يقولون: فلان كلما سمع خبراً أسرع ونشر، وصدق وذهب وراء الخبر، لا يجوز هذا، وإنما يجب أن تمحص هذا الخبر، يجب أن تدقق فيه، يجب أن تتأكد منه.

ورب العالمين تقدست أسماؤه لما يأتي إنسان ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت يا سيدي يا رسول الله أنت رسول الله صلى الله تعالى عليك وعلى آلك وأصحابك وسلم تسليمًا كثيرًا، هذا إعلان منك، هذا إخبار منك، طيب هذا يحتاج إلى تمحيص فلذلك جاءت المعوقات، جاء الأذى بصور شتى، جاء التعذيب بصور متنوعة، لأجل إثبات أنك فعلا مؤمن بهذه القضية، تبذل لأجل التحقق بها، ستضحى وتعطي، أم مجرد كلمة قلتها، ثم بعد ذلك لما جاء التمحيص سقط نعوذ بالله تعالى، الذي قال تلك الكلمة.

فلاحظوا يا أحبائي هذا المعلم، بدأ يظهر على أشده، كل من تمكنوا منه عذبوه، والذي تمكنوا منه يقتلوه، والذي تمكنوا منه أخذوا أمواله، يعني ما قصروا في الأذى نهائيًا، إلى درجة الأمور اشتدت كثيرًا، وكما قال رب العالمين جلّ وعلا في بعض نصوص الكتاب الكريم، وبلغ سيّدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام عن رب العالمين، قال تقدست أسماؤه:-

{وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} [سورة الأحزاب: 10]

{ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ } [سورة البقرة: 214]

لماذا؟ لأنه استحكمت حلقاتها، وهذا القول ليس نعوذ بالله تبارك وتعالى إنكاراً بأن الله عز وجل سيُعين، لا، وإنما استبطاء، وهذه من ضعف الإنسان، قد يصيبه ضعف أو هو ضعيف فيغلب عليه الضعف، أو الله عز شأنه أخبر عن بعضهم وليس عن كلهم، لكن حتى لو قيل عن كلهم، لا بأس بهذا الكلام لأن هذا أمر طبيعي، الإنسان له طاقات محدودة، له طاقات معينة، يعني نسأل الله تعالى العافية، أنت نائم في بيتك، مرتاح وكهرباء وتبريد وماء، متى تريد تجد ماءً دافئاً ماءً حاراً، متى تريد تأكل، مثل ذاك المسكين الذي لا يجد ما يطعم به أولاده؟ لا تشابه بين حالك وحاله.

هذا المَعْلَمُ الحقيقة في المرحلة الثالثة واضح جداً، يعني حصار ثلاث سنين، يحاصرون ويرسلون الناس في وادٍ، لا يسمحون لأحد يدخل عليهم بكأس ماء، ولا بلقمة طعام، هم وعيالهم وأطفالهم ونسائهم، لا يوم ولا يومين، ولا أسبوعين ولا شهرين، ثلاث سنوات، خوف، قتل، نعوذ بالله تبارك وتعالى، تشريد.

طيب هل هذا أدى إلى أنه رجعوا عن إيمانهم؟ لا، ما رجعوا عن إيمانهم، وإنما ثبتوا، وإنما استقبلوا الأمر الإلهي، صبراً آل ياسر، وآل ياسر رمز رضي الله تعالى عنهم، سنعتبرهم رمزاً، وهم كلهم صابرون، ضربوا أروع الأمثلة في التفاعل مع قول الله جلّت قدرته:-

{ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا } [سورة المعارج: 5]

ضربوا أروع الأمثلة، قال الله جلّ وعلا:-

{ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا } [سورة المزمل: 10]

لما ذهبوا بأنفسهم، وأطفالهم، وأزواجهم، إلى الحبشة، ما ذهبوا بالطائرات

المكيّفة، ولا بالسيّارات المكيّفة، وإنّما ذهبوا على الدواب، ومشياً على الأقدام، وهذه الطرقات مفاوز، فيها من المخاطر ما فيها، راكبين البحر، لم يركبوا البحر على متن باخرات متطورة، وتعمل بالطاقة الشمسية، والطاقة النووية، والمحركات النفاثة، وكذا إلى آخره، وإنّما ركبوا البحر في سفينة، قوامها من الخشب، وحبال.

طيب كلّ هذه المخاطر كيف تحمّلوها؟ كلّها تحتاج إلى أن نسأل، أن تسأل نفسك أيّها الداعي، كيف تحمّلوها؟ حقيقة أنا نفسي إذا واحد يسألني هذا السؤال، أو أسأل في هذا السؤال ما عندي غير جواب، تحمّلوها لأنّهم محبّون، يعني إيمانهم انبثق من بوتقة الحبّ.

الحبّ لله جلّ جلاله، الحبّ لسيدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومنّ والاه، أنت سوف تقرّ أكيد، إنّي أطلب منكم أن تدرسوا هذه المراحل، وهذا طلب أمر، يعني ليس مجرد طلب للندب، لا، طلب أمر يعني كلّ أحبّابي، يسمعون هذا الكلام وهم خاصّة من أهل خدمة المساجد، ينبغي عليهم أن يدرسوا سيرة الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، بشكل عام تبرّكاً ومحبة ومعزة.

لكن بشكل خاص هذه المرحلة الثالثة يجب التأكيد عليها، لأنّ فيها مجاهدة، هذه فيها معالم كثيرة جدّاً، فلا أرى جواباً يليق بهذه التضحية سوى الحبّ، فأحبّوا الله جلّ وعلا، وأحبّوا سيدنا المصطفى صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الصدق والوفاء، وأحبّوا التعاليم التي جاءتهم من خلال الحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الطيب، سواء كان قرآناً، أو سنّة.

أنت سوف تقرّ أمثلاً سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه، أعلن عن إسلامه،

ماذا فعلوا به؟ وكيف ضربوه -أجلكم الله تعالى- بالنعال؟ حتى كادوا يقتلوه وفعلا حملوه في بطانية، الرجل لا يشكون في موته، وبقي فاقدًا للوعي النهار كله، وبالليل لما أفاق أعطوه طعامًا وماءً، قال: حرامٌ عليّ أني أضع لقمة أو أشرب كأس ماء، ماذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، ما هذا الحبّ؟ يعني يأخذه مغمّي عليه، ورجلاه تخط الأرض خطأ، ولما يفيق يقول: لا أرتاح إلا إذا رأيت الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أهل الطيب، أكيد لما هذا الحبّ موجود، يبذل الإنسان هذا الحبّ الذي يدعو إلى تعظيم سيّدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم.

هنا أرجو من حضراتكم أن تؤكّدوا هذا المعنى عني، لعلّ الله جلّت قدرته يهدي بكم المساكين، الذين يقولون: أهل المنهاج الروحي يؤسسون إلى كهنوتية، يعني تعظيم مشايخهم ورموزهم، يا أخي الدّين هو الذي يؤسس لهذا، يعني القرآن الكريم، والسنة النبوية، السيرة النبوية، سيرة الصحب الكرام مع سيّدنا رسول الله عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، كلّها تدلّ على تعظيم الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، من بعد ذلك تعظيم وتقدير، وبيان مكانة أهل الفضل، لماذا فضّل أهل بدر على غيرهم؟ لماذا أخبر هؤلاء أنتم مبشرون بالجنة، مع أنّه كلّ من مات يقول: لا إله إلا الله محمّد رسول الله هو من أهل الجنة؟ لماذا قال له أنت مبشّر بالجنة؟ يريد أن يبيّن مقامات، وينشأ كيانات مستقبلية، الناس يعودون إليها، ويرتبطون بأصلها، ويرتكزون عليها، هذه ليست كهنوتية، هذا نظام، هذا تأسيس، قال ربنا عزّ شأنه:-

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ

بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [سورة

الحجرات: 1 - 2]

هذه كهنوتية أم بيان منازل ومقامات؟ حتى تنشأ المحبة، الذي لا يأتي عن طريق الحب، يأتي عن طريق الانضباط، يأتي عن طريق أنه والله يوجد حدود أنت لما تجتازها، الموضوع ليس سهلاً، موضوع خطر جداً، أنت مجرد أن ترفع صوتك على الرمز، على هذا الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، يحبط عملك، ستون سنة أنت صائم، مصلي، وحاج، ومعتمر، ومزكي، كلها تنهدم وأنت لا تشعر عياداً بالله عز وجل.

سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه لما لم يقبل أن يأكل أو يشرب، يأتي هؤلاء الصعاليك -حاشاكم- المساكين الجاقون، الذين لا يفهمون الحياة، ولا يفهمون من شرع الله عز وجل الفهم الصحيح، يقول لك هذا انتحار، يا أخي وليكن انتحاراً، فيما من تحب، لأجل من تحب، أنت تعتبره انتحاراً، رب العالمين تبارك اسمه يعتبره إكباراً وإجلالاً، رب العالمين جل ذكره يعتبره منك موقفاً سليماً، وتفاعلاً جليلاً وعظيماً، لما وجه به سبحانه.

فإذن هذه الحقيقة، المعوقات التي صورها كثيرة جداً في هذه المرحلة أرجو أن ننتبه لها، هذا من باب تمحيص الإيمان، هل إيمانك على محبة؟ والله الذي إيمانه مجرد  $1 + 1 = 2$ ، يعني أشياء مجردة، أشياء جافة، سرعان ما ينقلب على عقبيه نعوذ بالله تعالى، فتكون النتيجة كما قال الله عز وجل:-

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ---} [سورة

الحج: 11]

ذهب صلى وصام وأموره جيدة، كل شيء صح، ومنهم نعوذ بالله تعالى، هذا

الذي يعبد الله جلّ ذكره على حرف، على طرف غير متحقق، غير مدقق، ما دخلت بشاشة الإيمان في جذور قلبه، حتى تنبت شجرة المحبة، وتثمر طاعة، وتفاعلاً مع شرع الله جلّ في علاه، بصفة الحبّ، لهذا قال الله عزّ شأنه:-

{فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ} [سورة الحج: 11]

انظر هذه الفتن اختبار، ثمّ قال ربنا جلّت قدرته:-

{انْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [سورة الحج:

[11]

نعوذ بالله تبارك وتعالى.

فإذن لا بُدّ من التمحيص، فلا تستغرب يا فضيلة الشيخ، تذهب إلى جماعة وتدعوهم إلى الله جلّ وعلا، لا تستغرب إذا أدوك، أسمعوك كلمة جارحة، لا تستغرب وأنت ماشي، وأحبابك حولك، ويأتي واحد يقول لك يا مرائي، أنت مرائي، لا تستغرب، يحتمل أنّ الله عزّ وجلّ سخر لك هذا حتى يمحص إيمانك، فالناجحون يقول له شكراً، جزاك الله خيراً، الحمد لله، والله يا ابني أنا عندي مساوئ كثيرة جداً، الحمد لله أنت ذكرت واحدة فقط، يا سلام، والذي لم يحقق ولم يدقق، لا، تثور ثائرته، فيردّ الصاع صاعين وصوعاً، نعوذ بالله تعالى، فيفشل، يجب أن نوطد أنفسنا، لِمَا يُذَكَّرُ عَنَّا.

أتصوّر البارحة، أحد الأحباب روى لي مناماً يتعلّق بسَيِّدي حضر الشيخ عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثره، متألّم يقول: بعض مواقع التواصل يتعدّون على سيّدنا حضرة الشيخ، حتى يبثّون بعض الصور المفبركة طبعاً، أو كذا، أو الذين هم يؤوّلونها هكذا، فقلت: هذا طبيعيّ لماذا تنزعج؟ هل ربّ العالمين نجى من خلقه؟ لا، كفروا به سبحانه، وخيره نازل إليهم، هل الرسول

الأعظم صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه نجى؟ وهو الصادق الأمين، من الذين يعرفونه وليس من الذين لا يعرفون، هذه هي المشكلة، لو واحد مثلاً تكلم على الرسول صلى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه العدول، وهو لم يكن قد رأى الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، ولا تعامل معه، ولا مسافر معه، ولم يجالسّه، نقول: يمكن له حقّ -ولو ما له حقّ- المفروض أن يتثبت، لكن نقول اجتهاد، رأى نفسه أن له حقاً أن يتكلم على الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، لا، ليس هذا الذي تكلم، وإنما تكلم أقرب الأقربين إليه، وأكثر الناس معرفة به، فلا تستغرب يا ابني، الله تبارك اسمه يسوق لك واحدا يدوس على رأسك، على رقبتك، يبطّ بطنك، ماذا تفعل؟ تمحيص، فهذا معلّم في هذه المرحلة، معلّم عظيم، لماذا؟ لأنّه تكوين لشخصية الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، هؤلاء هم الذين على قلوبهم، وعلى كواهلهم، ستقوم دار الإسلام، فإن كانوا مهزوزين، ضعفاء، انهدمت الدار مباشرة، لأنّ الأساس ضعيفة لا تتحمل أن ينشأ عليها طوابق، وحجرات، ومنشآت إلى آخرها، لكن لما الأعمدة راسخة، هؤلاء أعمدة.

فالمفروض المشايخ كلّهم، المفروض يجاهدون أنفسهم، كي يكونوا أعمدة، إن كان في نيّتهم تجديد هذا الدّين، والمشاركة في تجديد هذا الدّين، وإنقاذ الناس من هذه الظلمات التي أصبحت كما قال ربنا جلّت قدرته:-

{ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} [سورة النور: 40]

والله لم يكد يراها فعلاً، وإلا كيف تفسّر عالم جليل، مناقش رسالات دكتوراه، وماجستير وكذا إلى آخره يضع يده بيد اليهود والنصارى؟ كيف تفهم من يقف على المنابر ويخطب خطباً رنانة؟ قال جلّ وعلا:-



{ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [سورة المائدة: 44]

{ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [سورة المائدة: 45]

{ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [سورة المائدة: 47]

ويُعطي بها صوته، بعد ذلك هو يستلم حكمًا، فما يحكم بما أنزل الله تعالى، كيف تفهم هذا؟ هذا معناه ضعيف، كيف تفهم مَنْ قضى حياته أربعين سنة يقول لك: نحن والله عندنا تنظيم، وعندنا حزب ونرتب ونسوّي، ماذا تريدون أن تفعلوا؟ نريد أن نقلب الحكم، نأخذ الحكم، لماذا تأخذون الحكم؟ حتى نحكم بالإسلام، هذا الكلام عليه تحفظ طبعًا، نحن الآن لا نريد أن نمحص الأمور، ونقول هذا صح أو خطأ، دعنا ننزل معهم ونقول صحّ، أخذوا الحكم، أخذوا الحكم في أفغانستان، وأخذوا الحكم بالجزائر، في بغداد، أعطاهم برايمر، قال: تفضلوا الحكم، أنت فلان رئيس مجلس الحكم، أين الحكم بما أنزل الله تقدّست أسماؤه؟ قلت: والله أوّل ما حكمتم جلبتم أقربائكم وأهلكم ووضعتموهم في أحسن الوظائف، حتى لو كان هو ليس له أيّ علاقة بهذه الوظيفة، والله أعرف ناسًا صاروا سفراء وهم لا يعرفون شيئًا عن قانون السفارات، وهناك أناس تبوؤا مناصب، هم لا علاقة لهم بها نهائيًا، إذا فعلا هم عندهم شهادات، ليست مزورة، شهادته ليست لها علاقة أبدًا بالمكان الذي جلس فيه، جئتم بهم وأعطيتموهم المناصب، ما تؤمنون بقول سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وصحبه ومنّ والاه:-

(بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ:

أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ  
الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ  
فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه

كم مرّة خطبتكم هذه الخطبة؟ كم مرّة رفعتم صوتكم بهذه المعاني الجليلة،  
والأحاديث الشريفة، وكنتم تلمزون بها الذين كانوا يحكمون قبلكم وتغمزوهم؟  
لمّا قال: إذا ضيعت الأمانة، قال: يا رسول الله وما إضاعتها؟ قال: إذا وسّد  
الأمر إلى غير أهله.

يعني واحد خريج شريعة تضعه وزير زراعة، ما هي علاقة الشريعة بوزير  
الزراعة؟ أو حتى مدير عام بالزراعة؟ أو حتى لو مدير قسم بالزراعة؟  
ومن المضحكات المبكيات، مرّة في دولة من الدول، يعينوا النّاس أو كذا،  
فاللجنة تقابل، فدخل واحد عنده ماجستير أو دكتوراه في الحديث، مع الأسف ما  
وفق لأنّه ما ذكر الحديث بما يليق به، ما قال إني والله عندي ماجستير بالحديث  
الشريف، المفروض على الأقل يقول هذا، قول الشريف، الحديث النبويّ مثلاً،  
وإذا أضاف بعد الحديث النبويّ الشريف، يكون أفضل، لكن قال أنا عندي  
دكتوراه في الحديث، هذا رئيس اللجنة سمع حديث ظنّه حديثاً، الثاء سمعه دالاً،  
قال اذهب عيناك موظفاً في قسم الحديد والخشب، بوزارة التجارة، مبيعات،  
شيء مضحك.

المهم التمحيص، إذن نحن ما عندنا رجال يستأمنون، يأخذون حكماً، أو  
يتحمّلون مسؤولية، لماذا؟ لأنّهم ما تربوا بهذه التربية، مجرد لعاعة من الدنيا  
فقط، سقطوا وجروا خلفها، وداسوا على خطوط حمراء، حمراء جداً جداً  
حمراء، يعني جداً واضحة، جداً واضحة ليس خطأ عابراً.

أذكر في دبي حماها الله عزّ وجلّ، والله تبارك اسمه يجعلها يا ربي من مدن الإسلام، وأنصار المسلمين، وبقية بلدان المسلمين، السرعة لما تختلف، يوجد رادار بالطريق، مثلا تمشي، المسموح لنا أن تمشي مئة وعشرين، لما تنزل السرعة مئة، يخططون يصبغون الشارع بخطوط واضحة جدًا بالأحمر، لمسافات طويلة، أنت مسافة طويلة تمشي في شارع أحمر، أحمر معناه انتبه رادار أمامك، يجب أن تخفض السرعة، وهذا من التنظيم الجميل، وهذا الإسلام يشجع عليه، ويبارك لمن يقوم على تنظيم شئون الخلق، وإلا توقفت الحياة بدون تنظيم.

هؤلاء داسوا على خطوط حمراء، واضحة جدًا جدًا، ما هو السبب؟ لأنه لا يوجد تربية، قد يفهم شخص ما، لا توجد تربية، فهمًا سطحيًا، واحد مثلا يسبّ ويشتم، ويقول له أنت غير متربي، لا، ما يوجد تربية إيمانية عميقة، تتفاعل مع نصوص الشرع الشريف، لا يوجد تذوق، لا يوجد حبّ، مجرد واحد زائد واحد نظام إسلامي، والله آخرون جاءوا أول شيء لا يعرفون من الإسلام سوى أنه يرمون الزاني، نعم يرموه، مع أنّ هذه المسألة بها وجهات نظر، وفيها كذا. بناء شخصية الداعي، بناء شخصية المسلم له أثره العظيم، في إقامة دار الإسلام، هؤلاء الذين بناهم الإسلام، وعلى أكتافهم قامت دار الإسلام، انظروا كيف، بمجرد أن قال: لا إله إلا الله سيّدنا محمد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، جاءت الشحنة الإيمانية، لأنه أمام خير البرية صلوات ربي وسلامه وآله وصحبه، وما اكتفى بهذا، خير البرية عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، يقول: لا، قال: تعالّ بايعني على الإسلام، أو هو يفهم من غيره، قال: ابسط يدك أبايعك على الإسلام، فالموضوع بيعة ليست كهنوتية يا

جماعة، إلى أين أنتم ذاهبون، موضوع بيعة، وموضوع عهد، وهذا العهد الله تبارك وتعالى، منذ أن خلق الأرواح أكد على العهد:-

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [سورة الأعراف: 127]

بعد أن أخذت عليكم هذا العهد، انظر من خلق الأرواح أسس للعهد، ويأتون يكتبون في التواصل الاجتماعي، والله العهد الذي عند أهل، هم يقولوا تلك الكلمة التي نحن لا ندعوا لها حقيقة نعوذ بالله ليس انتقاصاً منها، لكن نحن عندنا وجهة نظر، يعني يقولون أهل التزكية، أهل التربية يؤسسون لكهنوتية، الذي يقول لك أنت يجب أن تباع الشيخ، لماذا كهنوتية يا أخي؟ هم يحيون شرع خير البرية صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، ثم يحيون دين الذي ارتضاه الله عز وجل للعالمين، منذ أن خلق الخلق، ليس في دين الإسلام فقط، اذهبوا وقرأوا في القرآن الكريم عن العهد، وإن شاء الله تعالى اللجنة سوف تتشكل للتأكيد على معالم التزكية النبوية الشريفة، ومنها العهد، ومنها المرشد، والمربي، بإشرافي إن شاء الله تعالى، نوضح بعد أكثر، وإن كان الحمد لله نحن على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها من فضل الله تبارك وتعالى.

فإن هذا معلّم ظهر في هذه المرحلة على أشده، واضح جداً، فجاءت إما الاقدار الإلهية، مثلاً عام الحزن الأقدار الإلهية، أنت بنفس السنة زوجتك تتوفى، عضدك من أهل بيتك يتوفى، بينهما أشهر قليلة، وربما حتى أقل من شهر، حسب اختلاف الروايات، إلى درجة أنك تسمي العام عام الحزن.

ما هذه المعوقات؟ لماذا؟ يريد يبين رب العالمين لنا جميعاً، لهذه الأمة، بأن

الذي يؤمن يجب أن يجرد في التوحيد، يكون موحدًا، تجرد قضية توحيده لله جلّ في علاه، بحيث لا يخطر على باله، والله أنا زوجتي وقفت معي، والله أنا عمي، أو أنا عشيرتي، أو جدي، لا العشيرة قلبت وحاصرتة صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، وفقدت فلانا وفلانا من المساندين لك، أين تذهب؟ ليس لغير ربّ العالمين، وذهبت إلى الطائف فعلوا ما فعلوا أين المصير؟ تتعلم حتى إليك أشكو ضعف قوّتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس.

ينبغي أن نتذوق هذه النصوص إخواني، أن نتفاعل مع هذه النصوص يا أحابي، لا يصح أن نقرأ قراءة مجردة، الدّين ليس قراءة نصوص مجردة. النصوص لها أعماق، النصوص فيها أذواق، النصوص فيها غذاء، النصوص فيها شفاء، النصوص فيها قوة واستعلاء، هكذا ينبغي أن ننظر إلى النصوص. فإذن هذا التمحيص، شدة، وأذى، وبلاء، لكن هل توقف سير الدعوة؟ لا بالعكس، يحاول ويحاول كالغيث النازل من السماء، ينزل لا يستطيع مباشرة أن يصعد على الجبل، يذهب إلى الوديان يملئها، ويطوف حول الجبال، يدور حولها، هذه المياه، هذا الغيث، وشيئا فشيئا يُعلي منسوبه، فإذا بالقمة تجد نفسها مطوقة، واحدة من الاثنين: إما الهلاك، وإما الاستسلام، انظروا إلى سنة الله عزّ وجلّ، نفهما حتى من الغيث النازل من السماء، قال ربّنا جلت صفاته:-

{ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ }

[سورة الشورى: 28]

هكذا الذين يتبعون المرشدين، يفهمون ويتفهمون، وينفضون عن أنفسهم غبار الكسل والجهل، وأن يفهموا الأمور فهوم مبهمة نعوذ بالله تبارك وتعالى، فنحن ما عندنا كهنوتية يا جماعة نحن عندنا بصائر، وربّ العالمين سمّاها بصائر

الآيات، نحن ندعوا إلى الله سبحانه على بصيرة.

فإذن هذا المَعْلَم واضح جدًّا في المرحلة الثالثة، لماذا إخواني؟ هي حقيقة المرحلة النهائية في إعداد الشخصية الإسلامية، إذن هذه الشخصية الإسلامية في هذه المرحلة، ثبتت أمام كلِّ هذه المعوقات، ستأتي المعونات من الله جلَّ وعلا، إذن سواء كان الأذى بقدر من الله عزَّ شأنه، الشدَّة بقدر من الله عزَّ وجلَّ، الموت، هذا قدر من الله جلَّ جلاله، لكن الحصار فعل ظالم، من الظلمة أكيد، هو كلُّ شيء بأمر الله سبحانه، لا، واحد يأتي يزايد علينا فيقول: أنتم لا تفهمون، نعم هي كلها من الله جلَّ ذكره، وبإذن من الله عزَّ كماله، ليميز الله الخبيث من الطيب، لكن دائما الحوادث تنسب إلى أقرب الأسباب، ماذا تريد أن تقول، يعني لما واحد زوجته توفيت أو مرضت مثلا، نسأل الله تعالى الرحمة لأموات المسلمين، والشفاء لمرضى العالمين، وأقصدها، والشفاء لمرضى العالمين، لماذا؟ لأنِّي أفهم الشفاء ليس فقط المرض يشفى منه، وإنما أفهم الشفاء فهما عامًّا، يعني إذا كافر مريض أنا أدعو له بالشفاء، معناه أدعو له أن الله جلَّ شأنه يرفع هذا المرض عنه، ويجعل هذه النعمة سبيلا لإيقاظ قلبه، وإخراج نفسه المظلومة الظالمة، من الظلمات إلى النور، هذا الذي أعنيه لأنَّ هذه من آثار قول الله تقدّست أسماؤه:-

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } [سورة الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم: 107]

صلى الله تعالى على الرسول الأعظم وعلى آله وصحبه وسلّم.

أريد أن نفقه يا أبنائي وأحبابي، تعرفون مكانة رموزكم، وتتقوون في المجادلة، لكن بالتّي هي أحسن، ليست مجادلة والله أنت تريد أن تظهر على الخصم، لا، انظروا الحديث الصحيح الذي يروي لنا، قصّة الصحابة رضي الله تعالى

عنهم:-

(أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْا عَلِيَّ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُؤْهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِعَ سَيِّدُ أَوْلِيَّكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُؤْنَا، وَلَا نَفْعُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأَمِّ الْقُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُرَاقَهُ وَيَتِفَلُّ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ، حُدُوها وَاضْرِبُوا لِي بِسَنَمِ) الإمام البخاري رحمه الله جلّ جلاله.

انظروا الشيء يشبه الشيء، مثل ما ذهب سيّدنا موسى عليه السلام، وسيّدنا الخضر عليه السلام، إلى أهل القرية واستضافوهم فلم يضيفوهم، لكن هم قاموا لهم في خدمة لبعض أفراد القرية، وذلك بإقامة الجدار.

هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم، صار نفس الموقف، مرّوا بقرية، ضيفونا نحن مسافرون فأبوا، فذهبوا وخيموا بالقرب من القرية، وبدأوا يبحثون ما عندهم، يتعاونون فيما بينهم، فجاءهم وفد من القرية، وقال والله أميرنا أو رئيسنا ملدوغ، عندكم من يرقّي، فواحد من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، قال: نعم أنا، لكن لا أرقّي إلا بجعل، إلا أن تجعلوا لنا، يعني معنى كلامه، أنه ما تستحقون واحد يقدم لكم بدون مقابل.

القصّتان تختلف، هناك نبي مرسل، ووليّ على أرجح الأقوال مكرّم، آتاه الله تبارك وتعالى رحمة من عنده، وعلمه من لدنه علمًا، وهنا مسلمون تابعون لحضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، وهم من الصحب الكرام، أكيد يعني مقامهم أدنى من مقام النبوة.

فقالوا: لا بأس نعطيكم، اتفقوا على قطع من الغنم، وراح هذا الصحابي، أو

جاءوا برئيس القرية، فبدأ يرقيه بسورة الفاتحة، يرقيه وينفث عليه، فقام فكأنما نشط من عقال، فأعطوهم ما اتفقوا عليه.

لكن انظر أدبهم الرفيع، انظر ذوقهم حتى نتعلم، نتعلم الآداب، نتعلم كيف نتعامل مع مَنْ يوجهوننا، لا نتصرّف على هوانا، خاصّة بالقضايا المهمة الأساسية، التي تتعلّق بالدين، وبالحلال والحرام.

قالوا: والله نحن لا نتصرّف بهذه الغنيمات التي أخذناه، لا نتصرّف بها إلى أن تأتي الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، نرى هل يجوز أخذ أجر على الرقية؟ فلما جاءوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، والحديث صحيح، قال: وما أدراك أنّها رقية؟ ثمّ أباح لهم بالأكل منها، وطلب قال: اجعلوا لي منها نصيباً، حتى يؤكّد لهم، حتى لا يقول أحد والله لا يمكن، هذا حلال غير طيب، أنا سوف آخذ منها، لأنّه مشرّع، لأنّه مقتدى به صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، ليس نعوذ بالله تبارك اسمه، لأنّه يريد أن يجمع أموالاً، يأخذ من هنا وهناك، مثلما يتّهمون رموزنا، مع أنّ رموزنا كانوا يبذلون، ولا زالوا، والله جلّ وعلا يجعلنا من الباذلين، ويتطاولون بألسنتهم على حضرة الشيخ عبد الله قدّس الله تعالى سرّه، صار وزيراً، يظنّون مثل وزراءهم، لا، حضرة الشيخ عبد الله قدّس الله تعالى سرّه، صار وزيراً، والله التليفون في مكتبه ما يوم اتصل به لشيء شخصي، أنا سمعت بأذني هذه -قدّس سرّه- قال: ابني إذا جاءني ضيوف، وقبل لا يوجد موبايلات، وهو كوزير عنده تليفون في بيته، لأنّهم يحتاجونه، صاحب تليفون في بيته.

أهل بغداد أهل خير، بغداد في الستينات كانوا عايشين بنعمة وفضل، أصلاً الخليج كلّه يتمنى إذا يجي لبغداد، أو يجي للبصرة.



سمعت جماعة من البحرين يقولون: كُنَّا نروح للبصرة، مثلاً سافرتنا شهر، أو أسبوعان، لَمَّا نكمل الأسبوعين، نزل نبكي سوف نرجع للضيم ونترك البصرة، هذه البصرة، وليست بغداد، فكيف ببغداد؟

فَعندهم تليفونات، ناس يعيشون بنعمة وخير، الرواتب تكفي وزيادة، ما كان الموظف يضطر ليذهب ويشغل شغلة أخرى مع راتبه، الراتب كان جيّدًا بركة، فيقول رضي الله تعالى عنه: أقول للموظف الذي هو في خدمة السيّد الوزير، أقول له:-

(يا ابني هذه فلوس روح من التليفون العام الذي في الشارع، تلفون عام عند باب الوزارة، خلي بها فلوس ويفتح خط، خابر أهلي قل لهم عبد الله، انظر - قدس الله تعالى سرّه العزيز- اللهم ارحمنا بهم، اللهم ارحمنا بالمتواضعين، قل لهم عبد الله عنده أربع أشخاص على الغداء، حتى يهيئوا الغداء، وما استعملت تليفون المكتب)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قلت له: والله سيّدي لم يفعلها أحد إلا سيّدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه، حسب علمنا، أذكر هذه الحقائق حتى:-  
أولاً:- نشكر الله عزّ وجلّ، أنّه جعل أيدينا بأيديهم، وإن شاء الله سبحانه أن يجعل هذه الأيادي موصولة بحبله المتين، ولعلّه الذين يسمعونا من المسلمين المساكين الآن، يرون -نعوذ بالله تعالى- الخياسات والضلالات، ويقىسون أهل ذلك الزمان على هؤلاء، لأنّه هذا وزير، وذاك وزير، بجامع الاسم نعوذ بالله تبارك اسمه، وأين الثرى من الثريا، إي والله.

طيب إذن كلّ هذه الشدّة في الأذى والبلاء، سواء كانت قدرًا إلهيًا محضًا، أو كانت بسبب بشريّ، بسبب واحد ظالم، بسبب عشيرة ظالمة، بسبب حاكم ظالم،

بسبب زوجة ظالمة، أليس أنبياء عليهم الصلاة والسلام، بعض أزواجهم عادوهم، موجود في القرآن الكريم، المهم هذا كله لم يؤثر في سير الدعوة إلى الله عز وجلّ لماذا؟ لأنهم قاموا لله تقدّست أسماؤه، قاموا حباً في الله سبحانه، قاموا حباً في سيّدنا رسول الله صلى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومنّ والاه، قاموا حباً في التعاليم.

فأقول لأحابي، أقول للسالكين والسالكات، الذي قائم حباً لله عزّ وجلّ، الذي قائم حباً لسيّدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، الذي قائم حباً لوarith النبيّ صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، الذي قائم حباً للتعاليم، نعم أوكد واضغط يدي على يده، وأعينه بإذن الله تبارك وتعالى، بما يمكننا عزّ وجلّ، أمّا الذي غير فاهم هذا الفهم، فأرجو أن يصحّ فهمه، أمّا الذي فاهم ويعمل عكس ذلك، فأحذره وأدعو له بأنّ ينتبه، لأجل أن لا ينزلق فيكون من المنافقين -حاشاكم- قال جلّ وعلا:-

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا} [سورة النساء: 137]

الذي يمشي معي، نمشي هكذا محبة لله عزّ وجلّ، ومحبة لسيّدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، محبة لمربينا ومشايخنا، محبة لمنهاجنا، ومنهاجنا هو الإسلام، لا يفهم أحداً، يعني يوجد دين موازي لدين الإسلام منهاجهم؟ لا، لا، منهاجنا هو الإسلام، فهمنا للإسلام، ونرفع راية:-

(رَحِمَ اللَّهُ أَمْرِيَّ أَهْدَى إِلَيَّ عُبُوبِي)

(لَا عُدْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتُمْ اعْوَجَاجًا وَلَمْ تَقْوُمُونِي)

هذه الراية مرفوعة لا تنزل بإذن الله تبارك وتعالى.

فإذن ما يتوقف سير الدعوة، وشق طريق الحياة، انظروا الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، يعني عام الحزن نذهب ونرى التواريخ، بعد أيام، أسابيع، الله تعالى أعلم، فقد حبيبة قلبه، الزوجة العظيمة، الزوجة الجليّة، الزوجة الطاهرة المطهرة، التي أعطت ولم تأخذ شيئاً من متاع الحياة الدنيا، لم ترَ دولة، وأنّ زوجها صار رئيس دولة، صارت أموال وكنوز تأتيه من هنا وهناك، لم ترَ كلّ هذا- رضي الله تعالى عنها-، بعد أيام من وفاتها، بعد أسابيع، لستُ متأكّداً الآن من التاريخ، سيّدنا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلّم عليه وآله وصحبه العدول، يتزوج لماذا؟

حتى يعلمنا، يقول: الداعي حياته لن تتوقف، زواجه ليس انتقاصاً من أمّنا خديجة، حاشا لرسول الله صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أن ينتقص، الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام إلى آخر رفق في هذه المرحلة الدنيوية هو يثني عليها، ويذكرها بكلّ صدق، ومحبة، وأمانة، إلى درجة أنّ بعض، بقيّة النساء يغارون من أمّنا خديجة وهي في قبرها رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وهذه أيضاً ليست منقصة، هذه طبيعة بشرية، لكن ليست الغيرة التي تؤدي إلى نعوذ بالله الطعن واللعن، فلتسمع نساؤنا، فلتسمع بناتنا، يتعلمن كيف الحياة في ظل الإسلام، ما قال: والله عيب كيف أتزوج بعد السيّدة خديجة، لا، هذه مرحلة من الدنيا، مرحلة من العمر، المرحلة الدنيوية التي أسمّيها، هذه مرحلة مجاهدة، مرحلة الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، الدعوة لا تقف على وفاة زوجة، أو وفاة عمّ، لا، تمشي الدعوة، لا بُدّ أن تمشي، والحياة لا تتوقف، هكذا ينبغي أن نفهم، أمّا المسلسلات الشيطانية، التي تعلّم بناتنا ونسائنا، أنّ الرجل الذي يتزوج بعد وفاة زوجته، هذا ليس عنده حرمة لزوجته، وما

يحب زوجته، وكذب ولا يحبها ولا كذا، هذا كلام كله شيطاني، وليس رحمانيا. فالحياة لا تتوقف بنزول الأقدار، وإنما تتألق ويزداد الإنسان حرصًا على السير في طريق الدعوة إلى الله تبارك اسمه، وتهيئة أسبابها، الرجل داعي إلى الله عز وجل، ماشٍ بطريقة إلى الله عز وجل يحتاج إلى مساندة، يحتاج إلى زوجة، تمسح أحزانه لما يعود إلى البيت، يحتاج إلى زوجة تسافر معه، تقوم على شؤونه أثناء السفر، أغراضه إلى آخره، فهذه كلها من نبض الحياة، في سير الدعوة إلى الله سبحانه، لا بُدَّ أن تبقى الحياة تنبض، ما عندنا نحن والله أمراض نفسية، وكآبة وحزن مفضي إلى انتحار، نعوذ بالله، لا، نحن عندنا الأذى، العذاب، المعوقات، تذكري أرواحنا، وتجعلها تتوهج أكثر، وتتألق أكثر، وتترقى أكثر، لماذا؟ لأنها تمحص وتزيل الشوائب، تزيلها ولا تزيدها، فجاءت هذه المرحلة فيها هذه المعالم، أن الأذى على أشده، ولكن موكب الدعوة لم يتوقف، بل بدأ يسرع، ويبحث هنا وهناك، ويتسع، فبعد أن كانت الدعوة فردية، صارت دعوة جماعية، بعد أن كانت الدعوة محلية لأهل مكة فقط، صارت دولية شيئًا فشيئًا، ذهب إلى الطائف، وأرسل صحابته إلى الحبشة، نعم هم ذهبوا، يعني من أحد الأهداف أن ينجو من هذا الأذى والعذاب، لأنه يوقف سيرهم إلى الله عز وجل، راحوا هناك حتى ينشروا الدعوة، وفعلا والله جاءوا بثمرة، لم يأت بها أحد، فأين إخوتي، وأين أحبابي، وأين الثمرات؟ ذهبوا وأتوا بالنجاشي الملك رضي الله تعالى عنه، وجعل كل إمكاناته في خدمة هذه الدعوة، لخدمة هؤلاء المهاجرين.

فإذن موكب الدعوة لا يتوقف بالأذى والاضطهاد، بل بالعكس بالأذى والاضطهاد، يزداد قوة ونشاطًا، ونفع العباد، فليسمع الآخرون هذا الكلام،

وليفهموه وليتذوقوه، فإن آمنوا فمرحبًا بهم، وإن لم يؤمنوا فلا نعادي أحدًا، ونقول: يا ربي اهدي قومي فإنهم لا يعلمون، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ربِّ العالمين سبحانه، أحبتي رحمن رحيم، هو أدري بعباده، لما الأذى يصل إلى مرحلة خطيرة، قد تؤدي في هذه المرحلة إلى انتكاس نعوذ بالله تبارك وتعالى، وارتداد لبعض دعاء الله جلَّ وعلا، يبدأ يحميهم، الله جلَّ جلاله يبدأ يبيِّن لهم، أنا أنكلم بشكل عام عن الدعاء، لكن لأنَّ سيِّد الدعاء صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، هو الرمز، وأنا قلت لكم من قبل، يعني لما يسهو في الصلاة لماذا؟ لأنَّه المشرِّع الرسول صلَّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلِّم، لا يسهو بالصلاة لكن الله عزَّ وجلَّ، يجعله يسهو مثلما بيَّنت لكم من قبل حتى يشرِّع، حتى يرحمنا، كيف نصنع إذا سهونا في صلاتنا، الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، ما ضعف في الأذى حتى يحتاج إلى مقويات، ويحتاج إلى مؤيدات، لا، ولكن الرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، يشرِّع للآخرين فلما تضيق حلقات الأذى والأزمة، يأتي الفرج، بل الفرج موجود مع الحلقات، قلت قبل قليل إنَّ هذا الأذى، وشدة الأذى، المفروض يزيدك تألقًا، يعني أنت واحد لما يحاربك بالجامع، يا أخي لا تنزل إلى مستواه وتضطرب ولا تعرف ماذا تفعل وتفقد توازنك وتريد أن تذهب تستعدي عليه الأوقاف، أو تستعدي عليه جهة أمنية، أو ما أدري مَنْ، أو رئيس العشيرة، لا على الأقل استوعب أولًا، اصبر صبرًا جميلًا، اهجر هجرًا جميلًا، كلها جميلًا، جميلًا، لا تفقد توازنك، تألق قل: والله هذا الله سبحانه يريد أن يختبرني به، هكذا أفهم الأمور، ولا تقل والله لم تقف معي الجماعة، لا، كن

أقوى واصبر صبرًا جميلاً، واهجر هجرًا جميلاً، وتصرف بالحكمة، ستأتيك بإذن الله تبارك وتعالى المعونة.

فالرسول الأعظم عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه الميامين، لما اشتدت عليه حلقات الأذى، نرى هذا اليسر الذي مع العسر، بدأت تظهر صور له، فخرج من الطائف، الله سبحانه سخر له أعدائه تسخير الأعداء، ابنا ربيعة من ألد أعداء الرسول صلى الله تعالى وسلم عليه وآله وصحبه العدول، البستان بستانهم في طريق الطائف، مباشرة قالوا للفلاح الذي عندهم سيّدنا عدّاس رضي الله تعالى عنه خذ قطفًا من العنب، وهم عرفوا النبيّ صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، كيف لا يعرفوه، خذ هذا القطف من العنب إلى هذا الرجل، انظروا التسخير، ربما تقول: ما قطف العنب؟ لا، أنت الآن تقول ما قطف العنب؟ لكن في ذلك الزمان، زمان الجوع، زمان الهلاك، الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، صار له أيام بالطائف، يتنقل بين مضاربها، وعشائرهم، وبيوتاتها، وما يذهب إلى أحد إلا ويردّ رداً بائساً، نعوذ بالله تبارك وتعالى، سلبياً بأشدّ ما تفهم السلبية، الأيام هذه الأيام كلّها ما هو الزاد الذي كان معه؟ ما عنده برادة؟ يعني مجمدة مثلنا، الله هكذا نعم أعطانا؟

عنده خبز يابس، عند تمر، هؤلاء بهذا الشكل يردّوه، يعني تتصور سوف يعملون له الوليمة، ويذبحون له شاة، مثلما يذبحون لك أنت عندما تذهب للعشائر، أيّها الداعي، أو يأتونك بدجاج مشويّ أو بالتثور، ما ممكن، فهذا العنب فيه رحمة من ربّ العالمين سبحانه، في ذلك الوضع، وليقضي الله أمراً كان مفعولاً، حتى يبيّن لنا ربنا عزّ شأنه، أنّه طالما نحن متمسكون به أحياناً أعداؤنا يخدموننا، لذلك نحن ممكن أن نقول في مرحلة دع فلانا يحكمنا، لا

تعملوا المشاكل، ويجوز الله سبحانه، على أيديهم يمكّنكم، وعلى أيديهم الله تعالى، يسخرهم لخدمتكم، وصور كثيرة من هذا موجودة، الوقوف مع الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، في تاريخ الدعوة إلى الله جلّ وعلا، وفي سيرة خير الأنام، هذه عندك أوضح مثال، صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، ابنا ربّيعة - سبحان الله عزّ شأنه- ألدّ أعداء النبيّ عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، كان متوقّعا أن يقولوا: تعالوا نحن نضربه ولا نجعله يدخل البستان، ولكن جعلوه يدخل، ورغم أنوفهم، وهم قالوا للفلاح: اذهب وخذ له هذا قطف العنب، ثمّ أمامهم ربّ العالمين يبيّن كيف يؤيد نبيّه صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، يقول لهم ربّ العالمين انظروا هناك ضربوه بالحجارة، هنا فلاحكم أنتم يا ألدّ أعداء سيّدنا رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه ومنّ والاه، هذا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، أنتم ألدّ أعدائه، الله عزّ شأنه يسخركم لخدمته، ثمّ الله تبارك اسمه، يجعل هذا الفلاح المسكين، الغريب العراقي من أهل الموصل، وهي الحمد لله والشكر، وهذه أيضا نعمة للعراقيين، أنّ ربّ العالمين ذاك الوقت جعل منهم منّ يستخدمه الله جلّ وعلا، في خدمة سيّدنا رسول الله صلوات ربي وسلامه وآله وصحبه، وخدمة موكب الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، هذه لنا مقويّ إن شاء الله تعالى، فهذا العراقي، هذا المصلاوي، يقبل يد النبيّ عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين، وأقدامه الشريفة، وأمّام ساداته، يعني ما قال والله إنّي رجل مسكين، مهجر أو مهاجر، من بلدي وهؤلاء عتات سادتي، والله كيف أنا أقبل يد هذا الإنسان ورجله وكذا، يعني ما حسب هذا الحساب، حتى ربّ العالمين يبيّن لنا بأنّ الداعي إلى الله عزّ

وجلّ، طالما هو متمسك بالحبّ المتين، هو محبّ بتعاليم ربّ العالمين، فإنّ الله سبحانه ينصره.

فإنّ نرى ربّ العالمين، يسخر الكافر، يسخر العشيرة، يسخر القبيلة، ويسخر ويسخر، ممّا سأذكره في اللقاء القادم إن شاء الله تعالى.

أسأل الله عزّ وجلّ أن ينفعنا جميعاً بما قلنا وسمعنا، وصلى الله تعالى وسلّم على حبيبنا محمّد، وآله وصحبه أجمعين، أستودعكم الله العظيم الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.